كتاب بصمة خير في الحياة

للكاتبة زينب الحشاش

لماذا هذا الكتاب؟

هذا الكتاب هو دعوة لإيقاظ حبّ الخير في نفوس الناس.

أكمل المشوار

الله سبحانه وتعالى خلق لنا عقولاً ترث الحضارات، وتضيف عليها، فكل جيل يستوعب حضارات الجّيل الذي قبله، ويضيف عليها، ليسلّمها إلى الجيل الذي بعده، وهكذا كلما تقدم الزمن كان هناك قفزات أسرع؛ لأنه بتوالي الأجيال جيلا بعد جيل، يصبح لدينا ميراث ضخم من الحضارة نبني عليه تقدمنا، لذلك يجب أن تترك العالم على حال أفضل مما وجدته عليه.

(إذا لم تزد على الحياة شيئاً ، تكن أنت زائداً عليها) مصطفى الرافعي

ثم حرصت الكاتبة على تجميع وعرض أكثر القصص العالمية العربية والغربية وعرضها بأسلوب مؤثر يدعو كل إنسان إلى ضرورة عمل الخير وترك أثر وبصمة لو صغيرة في هذه الحياة

من هذه القصص :

قصة يرويها الدكتور راتب النابلسي

إنسان اشترى بيتاً في المالكي بلاطه كامل بالأبنية الحديثة، مساحته سبعمئة متر، بقي يكسو هذا البناء مدة تزيد عن السنتين، أو أربع سنوات، ما إن تمت كسوة هذا البيت على نحو مدهش، لا يصدق حتى وافته المنية، ما قيمة هذا الغنى؟ أما لو أن صاحب هذا البيت له أعمال صالحة كبيرة جداً، ترك بصمات بالحياة، ترك آثاراً في المجتمع، ترك علماً غزيراً , ترك عملاً صالحاً، ترك مشاريع خيرية، هذا لم يمت , لو ترك ولداً صالحاً لم يمت أيضاً. رزقك الذي تنتفع به فقط، وما سوى ذلك كسب تحاسب عليه ولا تنتفع به، وهناك من الناس من عاش فقيراً ليموت غنياً.

فكِّر بخدمة الخلق، فكر إذا كان معك مال أن تحل مشكلات الناس، بمشروع خيري، صحي، اجتماعي، تؤسس عملاً، تؤسس دعوة، تنشئ مسجداً، أو معهداً، ولا تقل: لا أملك شيئاً، الرجال العظام ما كان معهم شيء، ولو قرأتَ تاريخ المتفوقين تدهش، لأن معظمهم بدؤوا من الصفر، لكن لهم قلب كبير، وأهداف كبيرة، ونيات كبيرة. لا ترض أن تكون شخصاً عادياً من عامة الناس، لا ترضَ أن تكون شخصًا هدفك أن تشتري بيتاً، هدفك تتزوج، أنت واحد من ستة آلاف مليون جاؤوا إلى الدنيا، وغادروها، ولم يعلم بهم أحد، كن شيئاً مذكوراً، كن إنساناً يشار لك بالبنان، لا من باب الكِبر، بل من باب الخير.

ذهبت إلى صلاة الجنازة لمؤذن توفي فقام أحد علماء دمشق وابنه، أنا لا أنسى هذا التأبين،

قال: أخوكم أبو فلان كان مؤذناً ترحموا عليه، انتهى !... إذاً ماذا يقول؟ قلت: اعمل عملاً صالحاً يتكلم الناس عنك بعد موتك خمس دقائق، دقيقتين أخوكم كان مؤذناً ترحموا عليه، انتهينا..

فعلاً لا يتكلمون عن بيته، بيته فخم جداً، ولا يتكلمون عن مركباته، ولاعن تجارته، ولا عن سفراته إلى أوربا، هذه أشياء كلها تنتهي مع الموت، يتكلمون عن أعماله الصالحة، هناك إنسان ليس له عمل صالح، مرتاح يعيش لنفسه، لا يوجد عنده نقص بحياته، أما لو وزنت عمله بميزان آخر فتجده فقيراً لذلك الغنى والفقر بعد العرض على الله.

قفْ في شرفة بناء وانظر إلى الشارع المزدحم بالسيارات والمشاة كل هؤلاء سيكونون تحت أطباق الثرى بعد حين، وسوف يطويهم الموت، فحياتنا حياة مؤقتة، أما الحياة الحقيقية، الحياة الأبدية الدائمة، الحياة التي لا موت معها، حياة الدار الآخرة.

وقصة الرحمة فوق العدل ...رسالة للقضاة

قصة واقعية حدثت في محاكم مصر

في إحدى الجلسات... عرضت على القاضي «هشام الشريف» قضية اهتزت لإنسانيتها جنبات محكمة جنوب القاهرة في باب الخلق، حين نودي على اسم المتهمة «وكان لا يضع النساء داخل القفص»، وكانت تحاكم بجريمة تبديد لمبلغ في إيصال أمانة،

ودخلت المتهمة على المنصة، وكانت في أواخر الأربعينيات من عمرها، وكانت محبوسة ولم يفرج عنها، لعدم سداد الكفالة.

واللافت للنظر كان حالها الفقير، وسألها القاضي «الشريف»: «أنت يا فلانة لماذا لم تدفعي 7000 جنيه للسيد (فلان)؟»، وبصوت أقرب للبكاء الخائف والمرتعش أجابته المسكينة بأن المبلغ ليس 7000 جنيه، وإنما في حقيقة الأمر هو 1000، كانت قد استدانت بها نظير شراء بضاعة من السيد «فلان» التاجر ووالد الأستاذة المحامية الحاضرة في الجلسة، وأنها كانت تسدد له 60 جنيها كل شهر، لكن حدث لها ظروف منعتها من السداد، في حين رفض التاجر «فلان» الانتظار ورفع عليها الإيصال.

وفى تلك الأثناء، التفت القاضي «الشريف» للمحاميَّة، وسألها بأدب جم وهدوء: «الكلام الذي تقوله السيدة صح؟»، فأنكرت المحامية معرفتها بالحقيقة، فما كان من القاضي، إلا أن نظر إلى المتهمة وسألها عن حالها، وعلم أنها أرملة، وتعمل لتربية بناتها الثلاث فنظر لها، وقال: «سوف نجد حل إن شاء الله»، ثم رفع الجلسة.

وقبل أن يدخل القاضي «الشريف» غرفة المداولة، وجه كلامه للمحامين وقال: «أنا أعلم أنكم أصحاب فضل ومروءة، ولن تتأخروا عن فعل المعروف»، وأخرج منديلا كان في جيبه، ووضعه على المنصة، وأشار إلى الحاجب، ثم أخرج من جيبه مبلغًا وقال: «هذه 500 جنيه كل ما معي، ولا أدرى مَن مِن السادة المستشارين سيشاركني، وهى أولى مشاركة لسداد دين هذه السيدة»، ثم شكر الحاضرين ودخل غرفة المداولة.

في هذه اللحظة، بدأ المحامون في التباري في الدفع بدأها أحدهم بـ 1000 جنيه ثم توالى الباقون حتى تجمع في المنديل ما يتجاوز الـ8000 جنيه، وقبل ذلك كانت المحامية ابنة صاحب الدين قد خرجت بسرعة إلى خارج المحكمة لتتصل بوالدها وتخبره بما تم، وعادت المحامية القاعة ونودي عليها حين دخلت المتهمة غرفة المداولة .

وكان القاضي «الشريف» جالسًا خلف مكتبه، وأشار للمحامية قائلا:« هناك 7000 جنيه موجودة في المنديل بإمكانك أن تأخذيه وتتصالحي للمتهمة ونمشيها»، ثم أشار إليها بأخذ النقود، وفى تلك الأثناء، كانت هناك مفاجأة أخرى حيث قالت المحامية إن والدها أخبرها بألا تأخذ أكثر من 500 جنيه قيمة الباقي .

شكر القاضي «الشريف» المحامية، وابتسم ناظرا للمحامين الذين ملؤوا غرفة المداولة وقال: « أظن أنها أخذت الـ500 جنيه التي تبرعت بها أنا. فضحك الجميع وقاطعهم قائلاً: وأظنكم لا تريدون أن يحرمكم الله ثواب المشاركة»، وعلا صوت المحامين في الغرفة بالتأييد، فنظر إلى المتهمة ومد يده بالمنديل وباقي الـ 8000 جنيه وقال: «وهذه من الله لك».

وضجت غرفة المداولة بالتهليل والتكبير والذى سرى إلى القاعة وهتف كل من فيها وهرول كل الحاضرين في المحكمة إلى هذه القاعة ليعلموا ماذا حدث ثم يعلموا بأن ما حدث كان وجود قاضٍ رحيم.

تحية لكل قاضٍ رحيم يشعر بمعاناة الناس ويسعى لتخفيفها.

قصة جابر عثرات الكرام

يحكى أن هناك رجلا يدعى (خُزيمة بن بشر (كان هذا الرجل ميسور الحال ينفق على كل فقير ومحتاج، حتى الذين لديهم مال كان يعطيهم .

حتى دارت عليه دائرة الدنيا والأيام فأصبح فقيراً معدماً .

فجاء بعض الذين كان يعطيهم من خيره ويمد لهم يد العون فأعطوه شهراً أو شهرين، ثم ملّوا وتوقفوا عن مساعدته. فأغلق باب بيته عليه وهو لا يجد ما يسد به الرمق هو وزوجته.

وكان الوالي المكلف في الجزيرة يدعى "عكرمة بن الفياض" وكان يعرف خُزيمة بن بشر، فسأل عنه ؟!

فقيل له: لقد افتقر خُزيمة وأصبح لا يملك قوت يومه وأغلق بابه .

فاندهش عكرمة قائلاً: خُزيمة افتقر ؟!

ولَم يجد ممن كان يعطيهم ليقف معه !

خزيمة الذي كان يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقرا!!

وفِي الليل والنَّاس نيام خرج عكرمة الفياض الوالي وأخفى وجهه وهو يحمل على ظهره حملاً ثقيلاً حتى بلغ دار خزيمة ثم طرق الباب

قال خُزيمة: من؟

قال عكرمة: ضيف

ففتح خزيمة، ووضع عكرمة الحمل من ظهره وقال: هذا لك

قال خزيمة: ومن أين؟

قال عكرمة: من مال الله.

قال خُزيمة: ومن أنت؟

قال عكرمة: جابر عثرات الكرام.

قال خزيمة: بالله عليك عرفّني من أنت؟

قال: جابر عثرات الكرام، ثم انصرف مسرعاً

قال خزيمة لزوجته: أشعلي لنا فانوساً لنرى ماذا أحضر الرجل المُلثم؟

قالت: ليس لدينا فانوس ولا حطب نوقده.

فأخذ عكرمة يتلمس الكيس في الظلام حتى انفلق الصباح.

وعندما فتحه وجدها أربعة آلاف دينار وخمسمائة، وكانت الألف دينار تعادل أربعة كيلوغرام ذهباً ومائتين وخمسين جراماً.

فشكر خُزيمة ربَّه، وقضى دَينه، وأصلح حاله.

وعندما رجع الوالي عكرمة إلي بيته وجد زوجته تولول وتقول: لا يخرج الوالي في هذه الساعة إلا لزوجةٍ أخرى.

قال: لا والله.

قالت: إذن أخبرني أين كنت؟

قال: لو أردت إخبارك أو إخبار أحد لما خرجت متخفياً ليلاً.

قالت: يجب أن أعرف، وألحّت ولَم تنم حتى قَصَّ لها القصة.

وقال: اكتمي السرّ ولا تحدثي به حتى نفسك

وبعد مدة ذهب خزيمة إلى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فسأله: أين كنت يا خزيمة، لم نسمع عنك من زمن؟

فقصَّ خزيمة عليه القصة.

فقال الأمير: ومن جابر عثرات الكرام ؟!

قال: لم أعرفه ورفض إخباري.

قال الأمير: ليتك عرفته !!

ثم أمر بمنح دنانير أخرى إلى خُزيمة، وأصدر أمراً بإعفاء عكرمة الفياض، وتعيين خُزيمة والياً لمنطقة الجزيرة

ورجع خُزيمة ودخل قصر الوالي وهو يحمل مرسوم العزل، وكان في استقباله عكرمة بنفسه، وسلّمه أمر العزل.

فقال عكرمة: كله خير .

ثم قال خُزيمة: أريد أن أحاسبك على مال المسلمين.

فرحب عكرمة بذلك، فوجد خُزيمة مبلغاً من المال غير موجود !

فقال خُزيمة: أين المال يا عكرمة ؟!

قال: ليس معي، قال: إذن رُدّه من مالك.

قال: لا أملك مالاً خاصاً.

قال: إما المال أو السجن؟

وسُجن عكرمة ردحاً من الزمن، ووضعت له الأغلال الثقيلة في كتفيه وظهره حتى ضعف جسمه وتغير لونه .

وعندما سمعت زوجة عكرمة بما حدث لزوجها الوالي المعزول، ذهبت إلى خزيمة، وكانت هي ابنة عّم خزيمة وقالت له" :يا خزيمة، ما هكذا يُجازى جابر عثرات الكرام"

فانتفض خُزيمة مفزوعاً قائلاً: هل هو عكرمة؟

يا ويلتاه !..وهرول إلى السجن دون أن يسمع شيئاً آخرَ، وأخذ يفك الأغلال من عكرمة بيديه ويبكي، وعكرمة يسأله: ماذا حدث؟ ولماذا تبكي؟

قال خُزيمة: من كرمك وصبرك وسوءُ صنيعي، كيف أنظر في وجهك ووجه ابنة عمي؟

فأمر له بالكساء والغذاء، وعندما استوى عوده قال له: هيا معي إلى خليفة المسلمين؛ فلما رآهم الخليفة بن عبد الملك قال: ما الذي أتى بك يا خُزيمة وأنت حديث عهد بالولاية؟

قال: أتيتك بـ جابر عثرات الكرام، وأظنك كنت متشوقاً لمعرفته !

فاندهش بن عبد الملك وقال: هل هو عكرمة ؟!!

خبت يا ابن عبد الملك وتعجّلت!! لقد أخجلتنا بطيب صنيعك وصبرك يا جابر عثرات الكرام .

فأمر لـ عكرمة بعشرة آلاف دينار وأعاد تعيينه والياً وقال: إن شئتما حكمتما معاً ؟!وظلا واليين مع بعضهما حتى توفاهما الله .

وغيرها من القصص المؤثرة التي تدعو كل إنسان إلى ترك بصمة وأثر في هذه الحياة

ثم وجهت رسالة إلى العاملين في العمل الإغاثي والجمعيات الخيرية وأغنياء العالم

كتاب هام لجميع الجمعيات والمؤسسات الخيرية

لكل متطوع لكل عامل في العمل الإغاثي والخيري

لقراءة كامل الكتاب والحصول عليه إما من الموقع الرسمي لكتاب صفحة خير في الحياة و

أو التواصل مع المؤلفة مباشرة عبر واتس حصرا على الرقم 0934664254